مادة "اصطلح " في المعجم العربي من خلال معاجم الألفاظ و معاجم الموضوعات والموسوعات والقواميس

The term "terminology "in the Arabic lexicon through dictionaries of words, subject dictionaries, encyclopedias, and dictionaries

عبد العزيز شويط[1]*

[1] جامعة مُحَمَّد الصديق بن يحي(الجزائر)

الملخص:

يتناول هذا المقال تتبع مصطلح " المصطلح " في بعض القواميس و المعاجم و الموسوعات العربية القديمة والحديثة ومحاولة استكشاف القواسم المشتركة بين هذه المدونات المعجمية والاصطلاحية و كيف كانت استخدامات هذا الجذر اللغوي و حتى الاشتقاقات اللغوية المستخرجة منه .

الكلمات المفتاحية: الشعر؛ الجزائر،؛ الموروث؛ القديم؛ النص.

Abstract:

This article traces the term "terminology" in some Arabic dictionaries, encyclopedias, and modern and ancient dictionaries, attempting to explore the commonalities between these lexicographical writings and terminologies, and how this linguistic root was used, and even the linguistic derivatives extracted from it.

Keywords: Terminology / Dictionaries of words / Encyclopedias /

* **عبد العزيز شويط.**

مقدمـة:

لا ترمي هذه المقالة إلى البحث في مصطلح ما أو مجموعة مصطلحات تنتمي إلى حقل معرفي أو فني معين ومخصوص ، وإنما ترمي إلى البحث في مصطلح " المصطلح " في حد ذاته ، باعتباره اسما أو مصطلحا تهتم به جميع الفنون وجميع العلوم ما دام وعاء وحاملا لجميع المصطلحات في جميع هذه العلوم و الفنون .

وعليه سيكون هذا العمل معجميا بالدرجة الأولى : محاولة البحث غي الجذر المعجمي للفظة " مصطلح " و " بديلها الفصيح – على رأي من يعد كلمة " المصطلح غير فصيحة " و هو الاصطلاح . و سيكون ذلك في ما تيسر من معاجم الألفاظ و معاجم المعاني القديمة و الحديثة ، و في القواميس القديمة و الحديثة أيضا و حتى في الموسوعات العلمية في شتى العلوم العربية و الغربية ، و سيكون التوقع كبيرا في ورودها في عدد هائل من هذه المعاجم و القواميس والموسوعات لأن هذين المصطلحين هما الحاضنة و الوعاء و الحيز الطبيعي المعجمي الذي يطلق على جميع المصطلحات الفنية و العلمية أو هو الحيز التصنيفي الذي تنتمي إليه باعتبارها جميعا مصطلحات.

1- **علي القاسمي و كتابه "علم المصطلح : أسسه النظرية وتطبيقاته العملية "**

سيكون تعويلنا على الدكتور علي القاسمي و كتابه "علم المصطلح : أسسه النظرية وتطبيقاته العملية " و لذلك سنحاول – ما دمنا سنقتبس منه فقرات تخدم البحث – أن لا نكرر الاتكاء على مصادره و مراجعه التي رجع إليها ، وإنما سنحاول البحث في غير ما بحث فيه هو ، إما بالاعتماد على كتب ألفت بعد تأليفه هو لكتابه أو بالاعتماد على كتب لم يتأها يده و لم يستفد منها في تأليفه لكتابه ، و مع ذلك يظل الرجل عمدة هذا العلم " علم المصطلح " بما أورده لنا من فصول نافعة في هذا العلم .

تفتقد معاجم الألفاظ المشهورة للمعنى المعجمي الذي نطلبه في حال الحديث عن مصطلح " المصطلح " و بديله الفصيح مصطلح " الاصطلاح ، و لذلك يرجع الباحث خائبا حين يصاحب مادة صلح في لسان العرب المحيط لابن منظور أو الصحاح للجوهري أو القاموس المحيط للفيروزبادي ،و العين للخليل بن أحمد الفراهيدي و حتى المعاجم الأندلسية من معجمي المخصص و المحكم و المحيط الأعظم لابن سيده .

إن معاجم الألفاظ على اختلاف ترتيبها للحروف الهجائية و اعتماد معاجمها في ترتيب المواد على هذا الترتيب في الحروف تعجز عن أن تقدم لك تعريفا شافيا لمادة صلح فتخرج بها إلى الاصطلاح فضلا عن المصطلح ، و حتى حين يجتذبك الطمع إلى تهذيب اللغة للأزهري أو حتى أساس البلاغة للزمخشري فإنك بمجرد ما تصل إلى هذه المادة ترجع خائبا و خالي الوفاض من هذا المطلب ، و هو ما أحس به الباحثون جميعا في مادة صلح و البحث عن مشتق من مشتقاتها : الاصطلاح و المصطلح ، و على رأسهم الأستاذ الدكتور علي القاسمي الذي لم ينجح في تحقيق مرادنا في

معاجم الألفاظ القديمة فاتجه إلى معاجم المعاني القديمة نسبيا ، و من بعد ذلك إلى معاجم المعاني و الموسوعات و القواميس الحديثة العربية و الأجنبية حين يقول :

((إنّ كلمتي " مصطلح " و " اصطلاح " مترادفتان في اللغة العربيّة. وهما مشتقّتان من "اصطلح" (وجذره صلح) بمعنى "اتفق"، لأنّ المصطلح أو الاصطلاح يدلّ على اتفاق أصحاب تخصّص ما على استخدامه للتعبير عن مفهوم علميّ محدّد.ولكنّ بعضهم يحسب أنّ لفظ "مصطلح " خطأ شائع وأنّ اللفظ الصحيح هو " اصطلاح "، ويسوق لذلك ثلاثة أسباب هي:

1) إنّ المؤلِّفين العرب القدماء استعملوا لفظ " اصطلاح " فقط.

2) إنّ لفظ " مصطلح " غير فصيح لمخالفته قواعد اللغة العربيّة.

3) إنّ المعاجم العربيّة التراثيّة لم تسجّل لفظ " مصطلح " وإنّما نجد فيها لفظ " اصطلاح" فقط(1).

لكن مَن يدقق النظر في المؤلَّفات العربيّة التراثيّة، يجد أنّها تشتمل على لفظَي " مصطلح " و "اصطلاح " بوصفهما مترادفين. فعلماء الحديث كانوا أوّل من استخدم لفظ " معجم " ولفظ " مصطلح " في مؤلَّفاتهم. ومن هذه المؤلَّفات منظومة أحمد بن فرج الإشبيلي (من أهل القرن السابع الهجري) في مصطلح الحديث، التي أوّلها:

غرامي "صحيحٌ " والرجا فيك معضلُ

وحزني ودمعي " مُرسَلٌ " و " مُسلسَلُ "

(لاحظ أنّ الكلمات الثلاث بين علامات التنصيص هي مصطلحات من علم الحديث تدلّ على أنواع مختلفة من الحديث النبويّ الشريف.) كما ظهر لفظ " مصطلح " في عناوين بعض مؤلفات علماء الحديث مثل " الألفيّة في مصطلح الحديث" للزين العراقي (زين الدِّين عبد الرحيم بن الحسين المتوفَى سنة 806 هـ) وكتاب " نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر" للحافظ بن حجر العسقلانيّ (المتوفى سنة 852 هـ/ 1449م). واستخدم لفظ "المصطلح" كتّابٌ آخرون غير علماء الحديث مثل شهاب الدين أحمد بن يحيى المعروف بابن فضل الله العُمَري (المتوفى سنة 749هـ) في كتابه " التعريف بالمصطلح الشريف" الذي يتناول الألفاظ الاصطلاحيّة المستعملة في الكتابة الديوانيّة.

ومن المعجميّين الذين استخدموا لفظي " اصطلاح " و " مصطلح " بوصفهما مترادفين عبد الرزاق الكاشاني(المتوفى حوالي 736هـ/1335م) في كتابه " اصطلاحات الصوفية " ، إذ قال في مقدمته: " ...فقسمتُ الرسالة على قسمين: قسم في بيان المصطلحات ما عدا المقامات..." . واستخدم الكاشاني لفظ " مصطلح" في مقدمة معجمه " لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام" الذي قال في مقدمته: " فإني لما رأيتُ كثيراً من علماء الرسوم، ربما استعصى

عليهم فهم ما تتضمنه كتبنا وكتب غيرنا من النكتب والأسرار، ...أحببتُ أن أجمع هذا الكتاب مشتملاً على شرح ما هو الأهمّ من مصطلحاتهم." (2).

واستعمل ابن خلدون (732.808هـ/1332.1406م) لفظ " مصطلح " في " المقدمة " فقال: " الفصل الواحد والخمسون في تفسير الذوق في مصطلح أهل البيان ...". وفي القرن الثاني عشر الهجري، استعمل مُحَمَّد التهاوني (....كان حياً 1185هـ/ .... 1745م) لفظَي " اصطلاح" و"مصطلح " بوصفهما مترادفَين في مقدِّمة كتابه المشهور "كشّاف اصطلاحات العلوم " : حين قال: " فلما فرغت من تحصيل العلوم العربية والشرعية، وشمّرت على اقتناء العلوم الحكمية والفلسفية...، فكشفها الله عليّ، فاقتبستُ منها المصطلحات أوان المطالعة وسطّرتها على حدة..." .

من كلِّ هذا ندرك أنّ المؤلِّفين العرب القدامى استعملوا لفظَي " مصطلح " و " اصطلاح " بوصفهما مترادفين. أما الادعاء بأن لفظ " مصطلح " لا يتّفق والقواعد العربيّة، لأنّه اسم مفعول من الفعل " اصطلح " وهو فعل لازم لا يتعدى إلا بحرف جرّ فنقول " اصطلحوا عليه "، وأن اسم المفعول منه يحتاج إلى نائب فاعل هو الجار والمجرور أو الظرف أو المصدر, ولهذا ينبغي أن نقول " مصطلح عليه"؛ فإنّ قواعد اللغة العربيّة تجيز حذف الجار والمجرور " منه " للتخفيف عندما يصبح اسم المفعول عَلماً أو اسماً يُسمى به، فنقول " مصطلح" فقط.

أما عدم ورود لفظ " مصطلح " في المعاجم العربيّة إلا في معجم " الوجيز " لمجمع اللغة العربيّة الذي صدر سنة 1980م و " المعجم العربيّ الأساسيّ " الذي صدر سنة 1989م، فيعود السبب في ذلك إلى أنّ المعاجم لا تسجّل جميع ألفاظ اللغة، وأنَّ المعاجم العربيّة جرت على عدم ذكر صيغ المشتقّات المطّردة، وكلمة " مصطلح" اسم مفعول مشتق من الفعل " اصطلح "....))1 و جميع المصادر التي ذكرها الدكتور القاسمي هي في الحقيقة في شقها القديم ليست معاجم للألفاظ ، و إنما هي كتب عامة و موسوعات و حتى معاجم معان تكشف عن اصطلاحات الفنون و العلوم و المذاهب و غيرها ، ما عدا ما ذكره مما وجده في تاج العروس للزبيدي من تعريف لهذه المادة . و إن وجدنا شيئا من المصطلحين في معاجم الألفاظ فذلك يكون في المعاجم الحديثة و التي حددها بالمعجم الوجيز و المعجم العربي الأساسي .و نزيد على ذلك المعجم الوسيط الصادر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، و الذي تطرق لهذه المادة الاصطلاحية حيث ورد فيه : ((الاصطلاح مصدر اصطلح ، و اتفاق طائفة على شيء مخصوص ، و لكل علم اصطلاحاته))[2] و هو بذلك يتفق مع مجمل ما ورد في الكتب التراثية و معاجم المعاني القديمة .

تجمع كتب التراث سواء أكانت موسوعات أم معاجم المعاني على أهمية المصطلح من خلال أهمية العلوم الظرفية في كل عصر من العصور، و ما يرافقها من ضرورة التحصيل العلمي و المعرفي الذي لا يكون بمعزل عن معرفة اصطلاحات هذه العلوم ؛ و لذلك فقد ((أدرك العرب القدماء أهمّيّة المصطلح ودوره في تحصيل العلوم. فقال القلقشندي (المتوفى سنة

821هـ/ 1418م) في كتابه "صبح الأعشى" :" على أنّ معرفة المصطلح هي اللازم المحتَّم والمهمّ المقدَّم، لعموم الحاجة إليه واقتصار القاصر عليه:

إن الصنيعةَ لا تكونُ صنيعةً حتّى يُصابَ بها طريفُ المِصْنعِ " (6)

ونوّه التهاونيّ في مقدّمة كتابه المشهور "كشاف اصطلاحات الفنون "، الذي جمع فيه أهمّ المصطلحات المتداولة في عصره وعرّفها، بأهمية المصطلح فقال:" إنّ أكثر ما يحتاج به في العلوم المدوّنة والفنون المروَّجة إلى الأساتذة هو اشتباه الاصطلاح، فإنّ لكلِّ عِلم اصطلاحاً به إذا لم يُعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه إلى الاهتداء سبيلاً ولا إلى فهمه دليلاً." (7)

وعرّف اللغويون العرب القدامى المصطلحَ بأنّه لفظ يتواضع عليه القوم لأداء مدلول معيّن، أو أنّه لفظ نُقل من اللغة العامة إلى اللغة الخاصة للتعبير عن معنى جديد. فقال الجرجاني (المتوفى سنة 816.740 هـ/ 1413.1340م) في تعريف الاصطلاح في كتابه " التعريفات":" عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسمٍ ما، يُنقل عن موضعه." ثم أضاف وكأنّه يتحدث عن بعض طرائق وضع المصطلح: " إخراج اللفظ من معنى إلى آخر، لمناسبة بينهما." (8)

وعرّفه أبو البقاء الكفوي (ت 1094هـ/1683م) في كتابه " الكلّيّات ":" الاصطلاح هو اتفاق القوم على وضع الشيء، وقيل: إخراج الشيء عن المعنى اللغويّ إلى معنى آخر لبيان المراد." (9)

وعرّفه مرتضى الزَّبيديّ (1205.1145هـ/1790.1732م) في معجمه " تاج العروس " بأنّه: " اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص." (10)

ويلخّص الدكتور أحمد مطلوب، الأمين العام للمجمع العلميّ العراقيّ، الشروط الواجب توفرها في المصطلح والتي يمكن أن نستشفّها من التعريفات السابقة في ما يأتي:

1) اتفاق العلماء عليه للدلالة على معنى من المعاني العلميّة،
2) اختلاف دلالته الجديدة عن دلالته اللغويّة الأولى.
3) وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلوله الجديد ومدلوله اللغويّ (العام)." (11)))3 وعلى هذا، وحين تمت إضافة آراء الدكتور أحمد مطلوب في شروط المصطلح رأينا اتفاق المحدثين مع القدماء في أهمية المصطلح و في تحديد مفهومه و في الشروط الواجب توفرها فيه ، و إن كانت هذه الشروط متضمنة في تعريف القدماء له .

لقد أصبحت عملية وضع المصطلح و جمعه و تصنيفه إعطائه الأهمية علما قائما بذاته في العصر الحديث، وقد سبقنا الغرب في هذا المضمار كما سبقنا في كثير من العلوم و الفنون و الآداب ، وقد أصبحت لهذا العلم عند الغرب انتقلت إلى العرب نعوت عديدة منها : ((المصطلحيّة: علم المصطلح وصناعة المصطلح:

تستخدم في الدراسات العربية عدة مترادفات للدلالة على دراسة المصطلحات وتوثيقها، مثل: المصطلحية، وعلم المصطلح، وعلم الاصطلاح، وعلم المصطلحات، والمصطلحاتية، إلخ.

وعند العودة إلى الدراسات الغربية التي تتناول علم المصطلح الحديث، نجد أنها تفرّق بين فرعين من هذه الدراسة: الأوّل(Terminology/Terminologie) والثاني، (Terminography/Terminorgaphie)، فالأوّل هو العِلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلميّة والمصطلحات اللغويّة، والثاني هو العمل الذي ينصب على توثيق المصطلحات، وتوثيق مصادرها والمعلومات المتعلِّقة بها، ونشرها في شكل معاجم مختصّة، إلكترونيّة أو ورقيّة.

والراجح أنّ المعجميّ والمصطلحيّ الفرنسيّ ألان راي (Aain Rey) هو في مقدمة الذين أشاروا إلى هذا الفرق وأكدوه (3). وكان اللسانيّون الأمريكيّون قد سبقوا إلى تبيان الفرق بين علم المعجم (Lexicology) الذي يختص في دراسة الألفاظ من جميع الجوانب الصوتيّة والصرفيّة والدلاليّة والإسلوبيّة، وبين صناعة المعجم (Lexicography) الذي يتعلَّق بجمع البيانات واختيار المداخل وكتابة المواد ونشر الناتج النهائي في شكل معجم (4). ولكنَّ هذا التمييز ليس له وجود في الواقع العمليّ. فالمصطلحيّ الذي يضطلع بإعداد مصطلحات مولَّدة أو موحَّدة للنشر، لا بدَّ أن يكون متمكّناً من نظريات علم المصطلح. وكذلك المعجميّ الذي يتولّى تصنيف معجم من المعاجم، ينبغي له أن يكون متمكّناً من دراسة المفردات التي يشتمل عليها معجمه، اللّهم إلا إذا كان مَن يعمل على إعداد المعجم المتخصص أو العام مجرّد مساعد يعنى بمعالجة الملفات والجذاذات يدويّة كانت أو آلية دون أن يتدخّل في اختيار مداخل المعجم أو مواده.

وإذا كان هذا التفريق ضروريّاً، فإنّنا نفضل أن يكون لفظ " المصطلحيّة" اسماً شاملاً لنوعين من النشاط : " علم المصطلح " الذي يعنى بالجانب النظريّ، و " صناعة المصطلح" التي تُعنى بالجانب العملي. وينبغي أن نشير هنا إلى أنّ المتخصّص في علم المصطلح، بصورة عامّة، لا يستطيع وضع المصطلحات أو توحيدها بمفرده، وإنّما توصي المؤسسات المعنيّة بإسناد هذه المهمة إلى لجنة مكونة من مصطلحيّين، ولسانيين، ومتخصّصين في الميدان العلميّ الذي تتعلّق به المصطلحات، ومستهلكي تلك المصطلحات، لكي تُضمَن دقّة المصطلحات من الناحية العلمية وقبولها من قِبل الأوساط التي تستعملها.

وهذا ما فعلناه في دراسة المعجم وإنتاجه، إذ أطلقنا عليهما اسم (المعجميّة) الذي يضم فرعين هما: الأول، (علم المعجم) أو ما يُسمَى أحياناً بعلم المفردات الذي يُعنَى بدراسة الألفاظ من حيث اشتقاقها، وأبنيتها، ودلالاتها، ومرادفاتها، والتعابير الاصطلاحيّة والسياقيّة التي تتألف منها؛ أما الفرع الثاني فهو (صناعة المعجم) الذي يشير إلى جمع المادة اللغويّة، واختيار المداخل، وترتيبها طبقاً لنظام معين، وكتابة المواد، ثم النشر النهائي للمعجم، ورقياً كان أم إلكترونياً.))[4] و هو

عمل معجمي لا يمكن فصله عن المصطلح بما أن المصطلحات مواد معجمية تتم إضافة التعاريف و تحديد المفاهيم بها و تقدم للمتعلمين و القراء .

سأحاول أن لا أكرر الوقوف عند المراجع التي وقف عندها الأستاذ الدكتور علي القاسمي في كتابه : علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية ، سواء ما تعلق منها بالمعاجم العربية القديمة للألفاظ أم للمعاني و حتى ما تعلق منها بكتب الأدب و اللغة القديمة و منها الموسوعات ، و لذلك سأعرض مفاهيم هذه المادة الاصطلاحية في كتب و معاجم لم يتطرق هو إليها تنبيها على بعض الاختلافات و هي قليلة و تنويها للاتفاق الكبير بين مراجعه و مراجعي في المفهوم ، ثم إن بعض المراجع قد ظهر بعد تأليفه للكتاب و أحببت أن أغني هذا البحث بجمع ما ورد فيه بخصوص مادتي " المصطلح " و الاصطلاح " عند العرب و عند الغرب . و أول ما نبدأ به معجم مصطلحات العلوم التربوية الذي نجد فيه تفرقة واضحة بين مصطلحات العلم terminology و مصطلحات فنية technical term و هي الإشارة الوحيدة و من دون تحديد للمفهوم ، و هو أمر طبيعي لطبيعة المعجم ثنائي اللغة أو متعددها [5] و لكنه كمعجم يعتني بالمصطلحات التربوية جعل من مهامه التفرقة بين هذين المصطلحين بعد أن ذكرهما طبعا .

يدخل المصطلح في كل العلوم و الفنون، ما دمنا نساير خلاصة المعاجم العربية و هي تحوصل لنا مفهوم الاصطلاح و منه المصطلح ، و نقصد بذلك عبارة المعجم الوسيط (و لكل علم اصطلاحاته) ، و كما رأينا الإشارة في معجم المصطلحات التربوية على شكل تفرقة بين مصطلحين ن نجدها في معجم المصطلحات الأدبية أكثر دقة و أكثر شمولا فقد ورد فيه : ((المصطلح TERMINOLOGIE (معجم لفظي، مجموع اصطلاحات علم أو فن ... الاصطلاحات هي مجموعة الألفاظ التقنية التي تنتمي إلى فن أو ميدان معرفي معين ... يحتاج كل ميدان من ميادين المعرفة أن تكون له مفرداته ، و باختصار الكلمات : سرعان ما تغدو الكنايات الوصفية عما نتكلم عليه ثقيلة و غاية في الطول))[6] ثم يتفصل في ذكر أمثلة من ذلك على شكل مصطلحات أدبية ، و لكنه في تحديد المفهوم ركز على اعتبارها ألفاظا بالدرجة الأولى ثم حدد حيزها المعرفي الذي تنتمي إليه في كل علم أو فن و هي فوق ذلك ألفاظ تقنية .

من وجهة النظر الفلسفية يحدد المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة مفهوم كل من الاصطلاح و المصطلح بعناية و دقة أيضا فـ ((هذا الكتاب يتناول هذه اللغة – لغة المصطلحات – في ثقافات شتى ، أكدت فيه على تصويب الأخطاء الشائعة ، و الأغاليط الذائعة ، و دققت التعريفات و نقدتها ، و فسرتها التفسير العلمي ، و نبهت إلى ما ينبغي أن يتوجه إليه الإصلاح في النظم ، و ما ينبغي أن يشمله الفهم الصحيح من المعاني ، و أن يقصد إليه من التغييرات في مجال الآداب و الفنون ، و ميادين العلوم ، و مدارس الفلسفة و مذاهب الدين))[7] بينما نجد عنده لفظ الاصطلاح بمعنى ((هو العرف الخاص ، و هو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله عن موضوعه الأول

لمناسبة بينهما ، كالعموم و الخصوص ، أو لمشاركتهما في أمر ، أو مشابهتهما في وصف أو غير ذلك . و الاصطلاح إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما . و الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى ؛ و هو لفظ معين بين قوم معينين . و استعمل هنري بوانكاريه لفظ الاصطلاح للدلالة على أن مبادئ العلوم ، و بالأخص مبادئ الهندسة ، ليست بديهية و لا تعميمات تجريبية ،و لا فرضيات يتوقف صدقها على التحقيق التجريبي ، و لكنها اصطلاحات قد تواضع عليها العلماء))[8] و في هذا الإسهاب الذي قام به عبد المنعم الحفني تعبير عن تعدد وجهات النظر الفلسفية تبعا لمذاهب الفلسفة و مدارسها و أقطابها أو أعلامها ، و لكنه لا يبتعد كثيرا عن التحديد المعجمي ما دام منطق اللغة و منطق الفلسفة متقاربين إلى حد بعيد .

وهذا ما تعالجه حتى الفلسفة الغربية التي نقل لنا الحفني بعضا من تصوراتها بخصوص المصطلح و تنقل لنا أيضا الموسوعة الفلسفية رؤية الفلاسفة و المعجميين السوفيتيين شقا آخر من النظرة الغربية للمصطلح ، حيث نجد فيها ((المصطلح (الحد) term كلمة لا يكون لها إلا معنى واحد ، تحدد مفهوما معينا للعلم و التكنولوجيا و الفن ، الخ ، و المصطلح عنصر في اللغة العلمية تحدد إدخاله ضرورة الحصول على دلالة دقيقة غير ملتبسة لمعطيات العلم ، و خاصة تلك المعطيات التي لا تكون لها أسماء مطلقة في لغة الحياة اليومية . و المصطلح باعتباره متميزا عن الكلمات المستخدمة في الحياة اليومية خلو من الشحنات الانفعالية .))[9] و هاهنا تركيز من نوع ما على الطابع العلمي أو التقني أو الفني للمصطلح ، بحيث يكون بمنئى عن لغة الحديث اليومي وفي المقابل هو أوثق ما يكون بلغة المختبرات و الميادين العلمية مادام أصلا عبارة عن كلمة لا يكون لها إلا معنى واحد ، و هو ما لا تعترف به لغة الحياة اليومية متعددة التأويلات والسياقات و الفهوم و التأويلات . و للتأكد من هذه المعاني أكثر يمكن الاستهداء بمعجم لالاند الفلسفي الذي ورد فيه: ((TERMINOLOGIE اصطلاح (علم المصطلحات،فن المصطلحات)

D .TERMINOLOGIE,E .TERMINOLOGY,I.TERMINOLOGIA

أ . درس المصطلحات الفنية المتعلقة بعلم أو بفن أو بصنعة .

ب .مبالغة، مجموعة هذه المصطلحات عينها ، الاصطلاح التقني ، الفني ، الخاص بعلم ، بمذهب ، بكاتب " مصطلحات سيئة " " المصطلح الكانطي غير ثابت "))[10] و هو هنا يركز على علم المصطلحات أو ما يمكن أن يسمى بالمصطلحية والبحث فيها .

لقد أورد الأستاذ علي القاسمي ما كتبه الشريف الجرجاني في كتابه التعريفات عن المصطلح و الاصطلاح ، و لكني أجدني مضطرا إلى أن أكرر بعضا مما أورده الجرجاني لأنه يتداخل مع كلام آخر زاده محقق كتاب التعريفات و لاسيما أن ما قام به هذا المحقق لكتاب التعريفات ليس هو التحقيق و إعادة التحقيق و إنما الزيادة من كتب التراث ، و فيه ورد : ((الاصطلاح : عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل من موضعه الأول . و لفظ الاصطلاح غير

موجود في " علم أصول الفقه " لكنه يدور بين أهل العلم باستعمالاته المرادة . و الاصطلاح : هو معنى اصطلح من لفظه على المراد، في محله . " و قد يختلف معنى المصطلح في العلم الواحد باختلاف القائلين ، و إنما يعرف تفسير المصطلح من أهله العارفين به لا من غيرهم ، فلا يلتمس تفسير المصطلح الحديثي من الفقهاء أو الأصوليين أو اللغويين ، و إنما يرجع في ذلك إلى المحدثين أنفسهم ، لأنهم أعلم الناس بمعاني مصطلحاتهم)) [11] و ليس للشريف الجرجاني من هذا الكلام المنقول إلا الجملة الأولى و باقي الكلام زاده محقق هذه الطبعة التي بين أيدينا من كتاب " لغة المحدث " لأبي معاذ طارق بن عوض الله بن مُحَمَّد .غير أن للجرجاني كلام مهم في الاصطلاح قد اقتبسه كل من الدكتور عبد المنعم الحفني و الدكتور علي القاسمي و لا فائدة من تكراره .

في معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب لمجدي وهبة و كامل المهندس و هو معجم متخصص معاصر يركز فيه صاحباه في مسألة تعريف المصطلح على المصطلحات الفنية و المقصود هو المصطلحات التقنية أو العلمية بحسب لاحقة المصطلح باللغة الأجنبية فيقول هذا المعجم :((المصطلحات الفنية TERMINOLOGY مجموع الكلمات و العبارات الاصطلاحية المتصلة بفرع من فروع المعرفة أو بفن ما ، أو الكلمات و العبارات الخاصة بعالم معين في بسطه و عرضه لنظرية من النظريات الفنية أو الأدبية أو العلمية كأن تقول مصطلحات الغزالي في التصوف كالمريد و القطب و الإشراق))[12] و لست أدري لم لم يجد المؤلفان و هما بصدد البحث في المصطلحات في اللغة و الأدب إلا مصطلحات التصوف و من المصطلحات الأدبية التي لا تحصى ما هو أكثر أدبية حتى من مصطلحات الأدب الصوفي فضلا عن التصوف في حد ذاته كسلوك .

الدكتور سعيد علوش في معجمه " معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة " ركز على الجانب اللغوي المعجمي للمصطلح و أضاف إليه الجانب الوظيفي له كما لم ينس الحقل المعرفي و حيز انتمائه العلاماتي ، ليعطي لنا تعريفا و مفهوما للمصطلح فيقول : ((المصطلح :

1) اسم يعرف داخل نظام منسجم ، ترقيمي أو مبين .
2) و لـ (المصطلح) وظيفة إحالية ، و تصنيفية دقيقة ، تقابل غالبا ، الأسماء العلمية و التقنية
3) و تعيين (المصطلح) يتم باسم لغة طبيعية / تركيب اسمي / تعبير مشكل .
4) و(المصطلحية) هي مجموع مبنين للمصطلحات و دراسة عامة وظائفها، كنمط خاص، من العلامات .))[13]

والمهم في هذا التعريف للدكتور سعيد علوش هو التركيز على الانتماء الذي يُعرف به المصطلح ، و هذا الانتماء يكون إلى حقل من الفنون أو العلوم مخصوص .

من وجهة علم الكلام الإسلامي ، و هو العلم المتعلق بالعقيدة و طرق الحجاج المنطقية لإثبات حقائقها و التفصيل في نجاعتها نجد موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي لسميح دغيم تخوض في هذا الأمر باعتبار المصطلح أيضا من مصطلحات علم الكلام ، ثم إن لعلم الكلام مصطلحاته ، تقول الموسوعة : ((اصطلاح

قد تنقل اللفظة من أصل اللغة إلى ضرب من التعارف ، على حال ما نعرفه من حال كثير من الألفاظ . و ربما تدخل فيه طريقة الاصطلاح . و كل واحد من هذين يخالف موضوع اللغة، و يصير باللفظ أمس ؛ لأن من حق الاصطلاح و التعارف أن تنقل اللفظة عن موضوعها. وقولنا " معجز" يفيد، في التعارف، أنه مما يتعذر علينا فعل مثله. فهذا مرادهم إذا وصفوا الشيء بأنه " معجز ": و لذلك عند الإضافة يقولون : هو معجز لنا ، و ليس بمعجز لله تعالى. وربما قالوا : هو معجز "لزيد "، وليس بمعجز " لعمرو " إذا تأتى منه فعله ، و عدلوا عن طريقة العجز في هذا الباب، و لم يخصوا به ما يصح فيه العجز و ما لا يصح ؛ لأن القادر منا لا يصح أن يعجز إلا عما يصح أن يقدر عليه في الجنس . و قد صاروا يستعملون هذه اللفظة فيما لا يصح أن يقدر أحدنا عليه ،كما يستعملونها فيما يصح ؛ بل استعمالهم في الأول أكثر ، ولا يكاد أن يستعمل ذلك في المتعارف من الأمور ؛ لأن أحدنا ، و إن لم يمكنه أن يفعل ما يفعله القوي من الحمل و غيره ، فإن ذلك لا يقال : معجز ، من حيث كان مقاربا لما يصح أن يفعله . فإنما يعنون بذلك الأمر الذي قد تجلى ، و ظهر من أمره ، خروجه عن أن يكون تحت إمكان من وصف بأنه معجز له فيه (ق ، غ 15 ، 197 ، 18).

إن الاصطلاح أقوى من التعارف ،كما أن التعارف أقوى من وضع اللغة ؛ لأنه أخص بالأمر الذي وقع الاصطلاح فيه . و لذلك صارت الصفة ، إذا لقب بها ، أخص باللقب عند من لقب به ، في أصل موضوعه ؛ لأنه في حكم الاصطلاح ، أن يختلف بحسب المذاهب . و إذا أطلقناه فمرادنا ما ذكرناه ، و إن كان مراد غيرنا ، ممن يخالف في المذهب ، خلاف ذلك . فعلى هذا الوجه ، يقول قوم، في صفة المعجز ، إنه ما يتعذر على العباد فعل مثله في جنسه فقط . و منهم من يقول ما يختص الأنبياء و الأئمة . و منهم من يقول هو ما يختص الأنبياء و الصالحين . فكل يذهب، في معناه ، إلى ما وقع الاصطلاح عنده عليه ، و بحسب المذاهب (ق ، غ 15 ، 199 ، 6)))[14] و ليس عيبا هاهنا في مثل هذه الموسوعة المتعلقة بعلم الكلام الإسلامي أن تكون الأمثلة على المصطلحات من هذا الباب " علم الكلام الإسلامي " . و لعل أهم هذه المصطلحات التي وقف عندها المؤلف طويلا مصطلح الإعجاز و علاقته وثيقة جدا و أساسية بهذا العلم .

إن اهتمام كل هذه الحقول بمصطلح المصطلح أولا و قبل اهتمامها بمصطلحات علومها إنما يدل على دخول لفظ المصطلح جميع هذه العلوم و الفنون و لم يعد من اختصاصات معاجم الألفاظ و المعاني ، و إن إطلالة على موسوعات

الفنون و المعارف لنجد فيها اهتماما –كما راينا – بمصطلح المصطلح ما داما مفتاحا لمصطلحات هذه العلوم ، و هو ما تركته كتب العلم و الفن و الفلسفة لموسوعاتها المتخصصة ، و كنا نأمل أن نجد تعريفا لمصطلح " المصطلح " أو " الاصطلاح " في قامقس الأفكار لهنشستون و لكننا لم نجد ذلك للأسف ، و مع ذلك فأهمية مصطلح " المصطلح " من أهمية المصطلحات التي تنتمي إلى فنونها و علومها و معارفها . و أهمية المصطلح تكمن في اعتبار ((المصطلحات هي مفاتيح العلوم، على حد تعبير الخوارزمي. وقد قيل إنّ فهم المصطلحات نصف العِلم، لأنّ المصطلح هو لفظ يعبر عن مفهوم، والمعرفة مجموعة من المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في شكل منظومة. وقد ازدادت أهميّة المصطلح وتعاظم دوره في المجتمع المعاصر الذي أصبح يوصف بأنّه " مجتمع المعلومات " أو " مجتمع المعرفة "، حتّى أنّ الشبكة العالمية للمصطلحات في فينا بالنمسا اتّخذت شعار " لا معرفة بلا مصطلح ". فعمليات الإنتاج والخدمات أصبحت تعتمد على المعرفة، خاصّة المعرفة العلميّة والتقنيّة. فبفضل تكنولوجيا المعلومات والاتّصال، غيّرت الشركات أدوات التصميم والإنتاج، فأخذت تصمّم النموذج المختبريّ لمنتجاتها وتجرّبه بالحاسوب قبل أن تنفّذه في المصنع. كما أنّها لم تعُد ملزمة بالقيام بجميع عمليات التصنيع في مكان واحد وبصورة متعاقبة، وإنّما أصبح بالإمكان تكليف شركات متعدّدة بتصنيع الأجزاء المختلفة في وقت واحد، ثم تقوم الشركة المنتجة بتجميع أجزاء المنتج وتسويقه. وأدّت هذه التطورات إلى الإسراع في التنفيذ، وتخفيض التكلّفة، وتحسين الإنتاجيّة، وزيادة القدرة التنافسيّة لتلك الشركات. ونتيجة للثورة التكنولوجيّة المعاصرة، حصل اندماج وترابط بين أنواع المعارف والتكنولوجيّات المختلفة أدّى إلى توليد علوم جديدة، وصناعات جديدة، وخدمات جديدة. وظهرت في السوق سلع وخدمات مبنيّة على تحويل المعارف إلى منتجات، تُسمّى بالسلع والخدمات المعرفيّة. ولهذا اعتبرت النظرياتُ الاقتصادية الحديثة المعرفةَ عاملاً "داخلياً" يدخل بصورة مباشرة في معادلة النمو، بعد أن كانت النظريات الاقتصاديّة القديمة تعد المعرفة عاملاً "خارجياً". فكلّما انتشرت المعرفة بين أفراد المجتمع، تحسّن أداؤهم، وارتفع مردودهم الاقتصاديّ. واللغة وعاء المعرفة، والمصطلح هو الحامل للمضمون العلميّ في اللغة، فهو أداة التعامل مع المعرفة، وأسّ التواصل في مجتمع المعلومات. وفي ذلك تكمن أهمّيّته الكبيرة ودوره الحاسم في عمليّة المعرفة(5).))15

الخاتمة

في ختام هذه المقالة يمكن الإشارة إلى أهمية الجذر المعجمي الذي ترجع إليه جميع العلوم و المعارف و الفلسفات و الفنون في تلمس معاني و دلالات مصطلحاتها التي هي مفاتيحها ، تماما كما رأينا ذلك مع مصطلح المصطلح أو مصطلح الاصطلاح في العربية و كما رأينا مع مصطلح " term" و مصطلح " TERMINOLOGY" في اللغات الأوروبية .

الإحالات والهوامش

[1]– علي القاسمي : علم المصطلح : أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2008)، ص : 112

[2]– مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، القاهرة مصر ، د ط ، د ت ، ص 566 . مادة صلح .

[3]– علي القاسمي : علم المصطلح : أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص : 245

[4]– علي القاسمي : علم المصطلح : أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص : 123

[5] –شوقي السيد الشريفي : معجم مصطلحات العلوم التربوية عربي – إنجليزي ، إنجليزي عربي ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، السعودية ، ط 01، 2000 ، ص : 119 .

[6]–باول آرون و آخران : معجم المصطلحات الأدبية ، ترجمة مُحَمَّد حمود ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت لبنان ، ط 01، 2012 ، ص : 1059، 1060 .

[7]– عبد المنعم الحفني:المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، مكتبة مدبولي ،القاهرة مصر ، ط 03، 2000، ص : 09،10 .

[8]– عبد المنعم الحفني : المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة نفسه ، ص : 74 .

[9]– مجموعة من العلماء و الأكاديميين السوفياتيين : إشراف : ب روزنتال و ب يودين : الموسوعة الفلسفية ، ترجمة سمير كرم ،و مراجعة : صادق جلال العظم و جورج طرابيشي ، دار الطليعة بيروت لبنان ، ط 02 ، 2006 ،ج 02 ، ص : 480 .

[10]– أندريه لالاند : موسوعة لالاند الفلسفية ، تعريب خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات بيروت لبنان و باريس فرنسا ، ط 02 ، 2001 ، ج 01 ، ص : 1447 .

[11]– علي بن مُحَمَّد الشريف الجرجاني :كتاب التعريفات ، طبعة محققة و مفهرسة و مزيدة من كتب التراث ، تحقيق و زيادة ، مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي ، دار النفائس ، بيروت لبنان ، ط 02، 2007 ، ص : 85 .

[12]– مجدي وهبة و كامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت لبنان ، ط 02 ، 1984، ص : 368 .

[13]– سعيد علوش : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، (عرض و تقديم و ترجمة) ، دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان ، سوشبريس الدار البيضاء المغرب ، ط 01 ، 1985 ، ص : 204، 205 .

[14]– سميح دغيم:موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي ، مكتبة لبنان ناشرون بيروت لبنان ط 01 ، جّ 01 ص: 134.

[15]– علي القاسمي : علم المصطلح : أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2008)، ص : ؟

قائمة المصادر و المراجع

1– علي القاسمي: علم المصطلح : أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 2008)،.

2– مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، القاهرة مصر ، د ط ، د ت .

3–شوقي السيد الشريفي : معجم مصطلحات العلوم التربوية عربي – إنجليزي ، إنجليزي عربي ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، السعودية ، ط 01، 2000 .

4–باول آرون و آخران : معجم المصطلحات الأدبية ، ترجمة مُحَمَّد حمود ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت لبنان ، ط 01، 2012 .

5-عبد المنعم الحفني:المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة ، مكتبة مدبولي ، القاهرة مصر ، ط 03، 2000.

6- علي بن مُحَمَّد الشريف الجرجاني :كتاب التعريفات ، طبعة محققة و مفهرسة و مزيدة من كتب التراث ، تحقيق وزيادة، مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، دار النفائس، بيروت، لبنان، ط 02، 2007 .

7- مجدي وهبة و كامل المهندس:معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان ، بيروت لبنان ، ط 02 ، 1984.

8- سعيد علوش : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، (عرض و تقديم و ترجمة) ، دار الكتاب اللبناني بيروت لبنان ، سوشبريس الدار البيضاء المغرب ، ط 01 ، 1985 .

9- مجموعة من العلماء و الأكاديميين السوفياتيين : إشراف : ب روزنتال و ب يودين : الموسوعة الفلسفية ، ترجمة سمير كرم ،و مراجعة : صادق جلال العظم و جورج طرابيشي ، دار الطليعة بيروت لبنان ، ط 02 ، 2006 .

10- سميح دغيم:موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي ، مكتبة لبنان ناشرون بيروت لبنان ط 01 .

11- أندريه لالاند : موسوعة لالاند الفلسفية ، تعريب خليل أحمد خليل ، منشورات عويدات بيروت لبنان و باريس فرنسا ، ط 02 ، 2001 .